

## فيلم "اللقاق" .. صورة الاغتراب، وهموم الوطن البديل

عمرها تنعت اللاجئين بنعوت ورثتها من الأجيال التي سبقتها، وأعني الأم والأب والجد والجددة، وهذا يعني أننا سنعيش لمدة خمسين سنة أخرى بنفس المزاج العنصري، لذا نجد أن الفيلم يطلق صرخة كبيرة في وجه العنصرية، وهو في الوقت نفسه لا يعفي المهاجر أو اللاجئين من المسؤولية، فالجميع معني بإعادة بناء جسور الثقة بين الناس والأخذ بنظر الاعتبار الحالات الإيجابية واحترام إنسانية الإنسان... هكذا يجيبنا جمال أمين على السؤال الذي أنكا جرحا داخل روحه التي لا تختلف كثيراً عن أرواح العديد من المبدعين ممن يعيش على هذه الأرض. ولكن، إذا كانت فكرة المشروع تتضمن عملية تسليم الرسالة إلى طرف آخر من بلد آخر في هذا العالم، فمن سلمات؟ وهل اطلع أمين على نتائج من حمل الراية من بعده؟

فأجاب: "الفيلم لازال رهن العرض النخبوي وأعتقد عندما يعرض الفيلم على شاشات التلفزيون الدنماركي سيعمل على إيصال رسالته إلى الجمهور وسأبدأ قريباً برسالة الفيلم إلى عدة مهرجانات كي يأخذ دوره ويحقق غايته، فالفيلم سينتقل في شهر نوفمبر إلى مدينة أورهوس لينتقل بعد ذلك إلى باريس وهولندا والنتائج لازالت في بداياتها، وهناك سيلتقط أحدهم الرسالة ويبني فكرة أخرى تصب في الاتجاه نفسه. المهم أن يحرك الفيلم المياه الراكدة ويوصل صرخته الراضية لك أشكال التمييز والحركات العنصرية".

يجد الزائر مكان عرض الفيلم أن هناك لقاء متلفراً مع جمال أمين وعين هذا سألناه: تبدو في الحوار هادناً، ولكن ثمة انفعالات داخلية مؤلمة يتلمسها

المشاهد في حديثك أمام الكاميرا، فما السبب الذي يكمن وراءها؟ فأجاب: "المشكلة التي قد تواجه الأجانب هنا في الدنمارك قد تكون مرتبطة بالثقافة والوعي حيث الغالبية الموجودة هنا لازالت تحمل الخوف بداخلها، ذلك الخوف الذي جلبته من بلدانها، حيث تحكم أغلب بلدان اللاجئين أنظمة ديكتاتورية وبالتالي هناك اعتقاد بالمثل القائل "يا غريب كن أديب" أو أن يمشي "جنب الحائط" كما يقال في الأمثال أيضاً، وأعتقد أن المهمة تقع على المثقفين والفنانين هنا في الدنمارك لفضح جميع الوسائل العنصرية وصددها، وعندما أراد صديقي لاسا وليزا - منتجي الفيلم - أن تعمل لقاء وأتحدث عن وضع الأجانب هنا رحبت بالفكرة، وتكلمت نيابة عن الكثير من أبناء جلدتنا أو على الأقل ترجمت شعورهم على لساني فأنا منهم، أشعر مثلهم بالكآبة وأحياناً بالفشل والإهمال الاجتماعي، فهناك الكثير من الجدران الوهمية الموجودة بين الأجانب والدنماركيين تقف على الدوام حائل بوجه كل من يروم التقدم إلى الأمام. فأنا كشخص أجنبي أعيش في الدنمارك منذ 12 عاماً كنت وما أزال مطلع على هموم الأجانب الكثيرة، فهنا يعيش الكثير من الناس وهم يعانون مشاكل كبيرة، أغلبها نفسية، جاءت بسبب العزلة والإحباط".

ضمن النشاط الفني الثقافي المقام في كوبنهاجن تحت عنوان (Building Democracy - Mapping the Real) شارك المخرج السينمائي العراقي جمال أمين بفيلم روائي قصير حمل عنوان "اللقاق"، عنوان الفيلم له دلالاته الواضحة التي تشير إلى الهجرة والاعتراب وعالم المنافي، فاللقاق عنوان للهجرة والارتحال... المشروع بفكرته وعنوانه الذي يحاكي رسم خارطة الحقيقة عن طريق الديمقراطية وحرية الرأي، كان قد أجرى المخرج جمال أمين ليكون المشارك الأول فيه، فالفكرة تعتمد قصة رحلة تجوب ضواحي المدن الأوروبية بعربة "كرافان" لتعرض على المشاهدين مادتها الفيلمية التي تحمل رسالة وفكرة المشروع، وأينما حلت "العربة" التي تعني برمزيتها نمط الحياة البرجوازية في تناقضها الصارخ مع الحياة في الضواحي والحارات الشعبية، فهي بالنسبة للفنانين المشاركين، تمثل العربة المنزل ووسيلة التنقل ومكان العمل واستوديو متحرك وهو أيضاً مكان لعقد الاجتماعات وتبادل الآراء مع البيئة المحلية. وهناك ربما ستجد العربة مخرجاً آخر يتبنى الفكرة ليخرج فيلماً آخر، وهكذا تستمر الرحلة باستمرار سلسلة أفلام ستشكل في النهاية مادة سينمائية تكوّن من خلالها الشكل الكامل للفكرة...

وحول مشاركته في هذا المشروع، حاورت جريدة "أخبار الدنمارك" المخرج جمال أمين وسألناه أولاً عن بداية العمل في هذا المشروع، وكيف وجد نفسه مقتنعاً بالفكرة؟

فأجاب: "كان ذلك قبل سنة من الآن وقد تم الاتفاق على عمل سينمائي ضمن فكرة معاناة المهاجرين أو اللاجئين وقد قبلت فوراً، فالمشروع يعمل على ترسيخ الديمقراطية بفكرة تختلف عن المفهوم السائد - السياسي - فهو يعتمد الديمقراطية كمفهوم وأسلوب عمل يتعامل به بني البشر فيما بينهم، ويتركز خاص بما يخص الإنسان المهاجر أو اللاجئ في تعامله مع الآخرين... لذا قدمت فيلم "اللقاق" الذي يدخل ضمن مجال "الفيديو آرت" حيث وجدت نفسي مسؤولاً عن إيصال رسالة مهمة للمواطن الأوروبي بشكل عام والدنماركي بشكل خاص تشير إلى أن العنصرية قد وصلت إلى أقصى درجات الخطر، فقد باتت تهدد إنسانية الإنسان بشكل مريع... ولكن، كيف تكونت فكرة الفيلم، وهل عانى جمال أمين شخصياً من ظاهرة العنصرية؟... "الفكرة لم تتكون، بل يعيشها أغلب المهاجرين واللاجئين، وقد أصبحت لا تطاق، ففكرة الفيلم واقعية، يعيشها أغلب الشباب هنا في الدنمارك وهم بالتحديد الجيل الثاني الذي من المفروض أن يكون قد تخطى كل عقبات الاندماج واللغة والدراسة، لكننا نرى عكس ذلك، فهم يعيشون إشكالية الرفض، وأعني الرفض الاجتماعي، والفيلم يحرص ويؤكد على هذه الظاهرة، فالفيلم يظهر طفلة صغيرة في الثانية عشرة من

## وقفة

### أهمية التدوين "مقبرة النوربرو" نموذجاً

لا بد لزانر مقبرة النوربرو، أن يتلمس، بعد تمتعه بجمالية المكان وهندسة طرقها الصغيرة ونباتاتها المختلفة، ثمة تاريخ لا يخلو من أهمية خاصة منقوش على أحجارها المنتشرة بعناية. فمن يعتقد أن "ظاهرة" وجود الأجانب في العاصمة الدنماركية هي ظاهرة جديدة على المجتمع الدنماركي وفي كوبنهاجن تحديداً، سرعان ما يكتشف خطأ اعتقاده حين يمعن النظر بالأسماء المكتوبة على شواهد القبور. هناك سيجد العديد من البشر الراقدين تحت عشبها الأخضر ممن يحمل أسماء غير دنماركية، وفي بعضها حروف تشير إلى لغات أخرى، روسية، هندية، عربية، صينية وغيرها، والأهم من هذا، فإن التواريخ المنقوشة تشير إلى فترة زمنية تمتد حتى الربع الأول من القرن المنصرم. وهنا، نتذكر العديد من القصص والأساطير التي تزخر بها ثقافتنا العربية، والتي تصف من يعمد على نقل رفات موتاه أينما ارتحل، منقاداً تحت فكرة الاحتفاظ بتاريخه، فهل يعني هذا أن من تحتضنهم أرض الدنمارك من أجانب قد أسسوا تاريخاً على هذه الأرض؟

أهمية أخرى تختص بها "مقبرة النوربرو" ألا وهي قبور الكتاب والفلاسفة والفنانين وغيرهم، فما أن يقع نظر الزائر على حروف الاسم المنقوشة حتى يتذكر ما قرأه أو سمعه عنهم. فهناك يرفد الفيلسوف سورن كيركغارد (1813-1855) والأديب الشاعر والقصص الشهير ه.س. أندرسون (1805-1875) إلى جانب العديد من الشخصيات العامة وأصحاب المهن والحرفيين، فشواهد القبور تدلنا بحروفها المنقوشة على مهنة الشخص الراقد تحتها، وتلك إشارة تدوينية مهمة، فتجد الخباز والكهربائي وعامل النظافة إلى جانب مهندس الإلكترونيات والعالم الفلكي والفيزيائي. وهنا نتلمس أهمية التدوين، فالكلمات القليلة التي نقشت على شواهد القبور، حولت تلك الشواهد إلى صفحات كتاب يدون تاريخ المدينة... نتذكر هنا أن مخرجاً عراقياً "طارق هاشم" قد أنتج فيلماً وثائقياً عام 1994 حول الفكرة نفسها، وبالتحديد عن عالم مقبرة النوربرو الزاخر بالقصص والرموز، وقد لاقى الفيلم نجاحاً لخصوصية الفكرة. ولولا اهتمام المجتمع الدنماركي ومنذ زمن بعيد بـ "التدوين" لما تسن لنا معرفة بعض من جوانب تاريخ هذه المدينة بهذا اليسر، فشان الدنمارك لا يختلف كثيراً عن الدول الأوروبية التي اهتمت بحركة التدوين منذ عقود، حتى وصلت بالفرد الدنماركي إلى تفهم أهمية كتابة سيرته الذاتية بغض النظر عن مهنته إن كان أديباً أو عامل بناء، فالفكرة يضعها الشخص نفسه داخل طيات كتابه ليقدمه هدية إلى أحفاده الذين يمتلكون الحق في معرفة حياة ذويهم وكيف كانوا يفكرون ويتعاملون مع الحياة. فتدوين التجارب ونقلها على شكل مذكرات وتقارير، أو على الأقل ذكريات تحفظ لنا شيئاً من العمل الفكري والتربوي الذي من شأنه أن يمدنا بأفكار وتجارب من سبقونا.

قد يشترك أغلبنا في شكل وطبيعة الأسئلة التي طالما تدور في أذهاننا حول حياة وتجارب أبائنا وأجدادنا، طريقة تفكيرهم، همومهم، قصصهم وطبيعة الأجواء الثقافية والعلمية وصولاً إلى أمورهم الحياتي البسيطة، تلك الأسئلة كانت ستلتقي بإجاباتها لتزيح عنا هموم ضياع المعلومة بتقادم الزمن، لو أن من سبقونا اهتموا بفكرة التدوين.

حسين السكاف

halsagaaf@hotmail.com

## مريد البرغوثي بالدانماركية

عن سعادته فريدة للوصول إلى القارئ بصور الإسكندنافية. وفي لقاء صحفي على هامش الأمسية قال البرغوثي: "أمل أن تمهد هذه الترجمة إلى تأسيس وعي أكبر بحياة الفلسطينيين وتاريخهم لدى القارئ الدانماركي"، وأشار إلى ضرورة ترجمة الثقافة العربية بكل أبعادها إلى لغات

عالمية لتبيان دورها كثقافة عالمية رائدة.

وبمناسبة صدور الرواية احتفلت جامعة كوبنهاجن بمؤلفها الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي، حيث نظمت عدة أمسيات شعرية بالتعاون مع جمعية الكتاب الدانماركيين، وتم تسليط الضوء على أهمية ترجمة الأدب العربي إلى الدانماركية ودور الشعر والأدب في نشر المعرفة وبناء الجسور بين الحضارات... وقد أحيا البرغوثي أمسية شعرية نظمها جمعية البيت الفلسطيني التقى الشاعر خلالها بأبناء الجالية العربية والفلسطينية. وأعرب واعتبرها فرصة

صدرت مؤخراً في كوبنهاجن رواية الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي "رأيت رام الله" باللغة الدانماركية، هذه الرواية التي حظيت باهتمام خاص من قبل النقاد منذ صدور عام 1996 وحصولها على جائزة نجيب محفوظ للأدب عام 1997. حيث ترجمت إلى أربعة عشرة لغة كان آخرها ترجمت المترجمة الشابة كارولينه جيليرود إلى اللغة الدانماركية، وقد أعربت جيليرود في حديث صحفي عن سعادتها بإتجاز هذا العمل حيث قالت: "أنا سعيدة جداً بأن الفرصة قد سنحت لي بترجمة هذا العمل الذي أراه هاماً جداً، وأعترف أن فترة العمل كانت شاقة ولكنها في الوقت نفسه كانت ممتعة، حيث أن البرغوثي يتمتع بأسلوب سردي نادر وممتع".

يرحب القسم الثقافي بمساهماتكم

على العنوان التالي:

kultur@akhbar.dk